

القراءة في رواية أم البنين (ع)

أم البنين تعني ... إيمان مع استقامة ووعي:

فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن، وكنيتها أم البنين، وأمها ثمامة بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب. وأولادها الأربعة وهم العباس وجعفر وعثمان وعبد الله (عليهم السلام).

عند ما نذكر مصائب أم البنين (ع)، ويالها من مصائب لا يمكن أن ندرك الجزء اليسير منها - نطلب منها الشفاعة ونسأل الله بمقامها عنده قضاء حاجتنا.

ولكن الصحيح ألا نحصر الاستفادة من قصتها في قضاء الحوائج، لأنها ضحت بفلذات أكبادها من أجل دينها، بل يجب أن نستفيد من قصتها التضحية ومساندة الحق بكل ما نملك، والصبر على المكروه وتعلم من سيرتها احترام رموز الحق وإبراز الأدب لهم ومحاولة تقديم كل شي من أجلهم، ويكون كل ذلك بوعاء الصدق والإخلاص والورع، بعيداً عن الرياء والتكبر والمن، فليس من الإيمان أن يكذب الإنسان المؤمن وهو يعلم حرمة الكذب لأجل مصلحة مادية بسيطة تافهة. وليس من الإيمان أن يمتنع المؤمن من دفع الخمس والزكاة رغم علمه بوجوبها.

وليس من الإيمان أن تترك المرأة المسلمة حجابها رغم إيمانها بالله ورسوله وكتابه. إذا كانت لا تستطيع أن تضحى برغبة شيطانية في نفسها قد يكون مبعثها حب الزهو أو حب الراحة أو عدم الاكتراث بأمر الله أو تمهيداً لرغبات محرمة والعياذ بالله وما شابه ذلك، فما يكون حالها لو طلب منها تضحية أكبر من ذلك فهل ستثبت على دينها أم تعتذر؟.

إن كل واحد منا يستطيع أن يرى في نفسه مدى التفريط بالثمين الغالي في عالم الإيمان والمعنويات، من أجل عدم التنازل عن بعض الماديات. وهذه هي المعادلة التي تحدد مصير الانسان. إِنَّ الدَّهْرَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَّهُمُ الْجَنَّةَ... [التوبة: 111]

أنفاس نفسك أثمانه الجنان فلا..... تشرى بها حطباً في الحشر يشتعل

فإذا كنا نحب أم البنين (ع) ونقدرها ونعترف بفضلها، علينا أن نكون مثلها في الإيمان والصدق والتضحية والالتزام والاستقامة وتقديم الغالي والنفيس من أجل نصر الدين ونشر فضائل آل محمد (ص) ومظلوميتهم، فإذا كانت هي قد ضحت بأعلى ما عندها، أفلا نضحى نحن بالشيء اليسير؟

فلنراجع أنفسنا لنعرفها حتى لا نخسرها بل نربحها كما ربحتها أم البنين (ع). وفي هذا السبيل علينا أن نتبع الخطوات التالية:

1 - أن ندرك إدراكاً كاملاً التضحية التي قدمتها أم البنين (ع) والعظماء أمثالها، وذلك بقراءة تاريخ العظماء والاستماع إلى قصصهم عبر المحاضرات والمجالس، ونحاول أن نجسد سلوكهم فينا.

2 - نراقب أنفسنا هل عندنا القدرة على ما قاموا به لو كنا في ظروف مشابهة لظروفهم، وإلى أي قدر نستطيع أن نضحى في طاعة الله وفي جنب الله وأمام الواجبات. أي باختصار (طاعتي الله ومعصيتي الله) أضعها في الميزان وأراقب نفسي. فكل هذه التضحيات التي قدمها الإمام الحسين وأهل بيته (عليه السلام) والقرايين الأربعة التي قدمتها أم البنين هي من أجل طاعة الله واتباع أمره واجتناب نواهيه. فطاعتنا الله هو إرضاء الله وإرضاء للحسين (ع).

3- إذا وجدنا أننا لا نستطيع أن نستفيد من هذه العبرة تضحيات أم البنين (ع) ولا زلنا تاركين لأمر الله مرتكبين نواهيه، إذن فنحن أبعد ما نكون عن أم البنين (ع) وعن أهل بيت النبوة وعن خطاهم، وإن كنا محبين لهم، لأن هذا الحب حب ناقص، وأن في نفوسنا خلافاً فادحاً ومرضاً خطيراً، وعلينا أن نتدارك نفوسنا العليقة المريضة السقيمة بنفس الاهتمام الذي نتدارك به أبداننا أو مصالحنا المادية فيما لو تعرضت للخطر، لأن العاقل من نظر إلى نتائج الأمور، وشخص ببصيرته إلى ما وراء هذه الدنيا الفانية واستعمل نفسه في طاعة الله وأوليائه، وقدم نعم الله عليه الخدمة دينه وإعلاء رسالته.

فسلام الله عليك يا أم البنين

سلام الله عليك يا أم البطولة والفداء

سلام ا □ عليك يا أم التحيات

سلام ا □ عليك يا أم العباس بن علي وعلى أبنائك

سلام ا □ عليك يا أيتها الفائزة في هذه الدنيا الفانية

سلام ا □ عليك يا أيتها الشامخة العظيمة

ورزقنا ا □ معرفتك والاستفادة من عطائك بحقك يا أم البنين الأربعة إنه سميع مجيب